مجلة أنثروبولوجية الأديان المجلد 19 العدد02 2023/06/05

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الدور الاجتماعي والاقتصادي للمرأة ببلاد المغرب القديم – دراسة تاريخية انثروبولوجية–

The social and economic role of women in the old Maghreb - an anthropological historical study -

مضوي زاهية[1*]

[1]مخبر الدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا جامعة ابن خلدون (تيارت)

za.madh14@gmail.com

أ.د قفاف البشير[2]

[2]جامعة ابن خلدون (تيارت)

bachgaf@hotmail.fr

تاريخ الاستلام: 2022/01/06 تاريخ القبول: 2023/01/05

ملخص:

شكلت المراة في بلاد المغرب القديم الركيزة الاساسية لقيام المجتمع ،حيث عرفت مكانة غير ثابتة فتارة تكون ذات مكانة عالية ومرموقة ،وتارة أخرى تكون عكس ذلك ،فبالرغم ما تقدمة من خدمات في مختلف المجالات، انطلاقا من اعتنائها بأسرتها حيث تقوم برعاية زوجها واطفالها ،والقيام بكل الواجبات المنزلية المخولة لها ،من طبخ ،وكنس ،وغزل ،وحياكة ،ورعاية الحيوانات المستأنسة وحلب المواشي ،وتفننها في صناعة الادوية ،بل وشاركت الرجل حتى في اعماله ،من صيد ،ورعي، وقطف وحروب، وكانت اول من اهتدى واكتشف طريقة جديدة للعيش بدل الصيد والقطف فقط، آلا وهي الزراعة، فكانت مزارعة بامتياز تقوم بالبذر والدرس والحصاد والتخزين ، لكن الدور الكبير الذي لعبته باعتبارها العنصر الفعال للأسرة وأحد ركائز التقدم للمجتمع ،حيث فرضت تواجدها في مجالات متعددة فهي بمثابة الملكة التي تسير شؤون المملكة الاسرية ،فبرزت مكانتها داخل المجتمع نوعا ما ،لكن هذا لم يشفع لها ان تحصل على مركز يليق

*المؤلف المرسل: زاهية مضوي، الايميل: madhouizahia92@gmail.com

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

بها ،فبقيت تحت سلطة وسطوة الرجل اي ابيها او زوجها ،واعراف وقوانين بيئتها المتحكمة بها، فسحب منها ابسط حقوقها ،باستثناء الملكات من الطبقات الارستقراطية من لهن الامتياز .

الكلمات الدالة: المرأة.، الأسرة.الطفل،الأعمال المنزلية.الحياة الاقتصادية.

Abstract:

In the ancient Maghreb, woman formed the mainstay of society , where they knew an unstable position, Sometimes she is of a high and prestigious position and at other times she is the opposite ,despite the services she provides in various fields based on taking care of her family , where she takescare of her husband and children and performs allthe household duties entrusted to her such as cooking ,sweeping spinning sewing and caring Domesticated animals.milking li vestock,and making them master in the manufacture of medicines .andeven participated in mans work of hunting.grazing picking and wars,She was the fiest to be guided and discover a new way of living instead of hunting and gatheringonly,which is agriculture ,She was a farmer with distiction.who sowed ,threshed.harvested and stored.but the great role she played as the active element of the family and one of the pillars of pro gress for society ,where she imposed her presence in various fields ,she is the the queen who manages the affairs of the faamily kingdom .And her position within society was somewhat evident .but this did not suffici for her to obtain a position worthy of her.so she remained under the authority and dominance of the man .i .e. her father or husband ,and the norms and laws of her environment that control her.so he withdrew from her the most basic rights ,with the exception of the queens of the aristocratic classes who have the privilege.

Keywords: Woman. Family. Child. Housework. Economic life

مقدمة

لطالما شكل موضوع المرأة في بلاد المغرب القديم موضوعا خصبا للدراسة والنقاش بين المؤرخين والباحثين ،خاصة فيما يتعلق بمكانتها داخل الأسرة و المجتمع ،فمنهم من يؤيد فكرة استعبادها ،وسلبها لكل حقوقها تحت ما يسمى السلطة الأبوية المطلقة ،التي سيرثها زوجها فيما بعد ، والبعض الأخر ،يرى في تلك العبودية قداسية لها، وذلك من اجل الحفاظ عليها والجنس البشري واستمراره ،فوجب وضعها في المكان الذي يليق بها، آلا وهو بيتها لرعاية زوجها وأبنائها، والقيام بالأعمال المنسوبة لها، وهذا ما يحفظ كرامتها ويرفع من

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

شانها، فكلما كانت مطيعة لزوجها وتؤدي مهامها ،من طهي ،كنس ،حلب ،غزل ،حياكة وتربية وتعليم الأبناء وتلقينهم سبل الحياة ،بل ومشاركة زوجها حتى في أعماله من صيد قنص ورعي ،ثم اكتشافها للزراعة ،كل هاته الأعمال ربما ان أتقنتها تفوز بلقب الأم الصالحة والمربية ، لذلك تم تقييد حريتها و طمس حقوقها ،فهي تعد الحجر الاساس التي تقام بها المجتمعات القبلية وتطورها ،وبالرغم ما قيل عنها وانجازاتها ،الا انها لم تحقق ذاتها ،كونها لم تتحرك من سطوة الرجل ومتطلباته، لكن هذا الوضع لم يستمر إلى عهود طويلة، فبعد أن كانت مجرد مخلوق مستعبد استطاعت ان تحجز مكانا لنفسها في مجتمعها وعائلتها،خاصة مع التواجد الروماني في المنطقة، التي منحها امتيازات وقوانين تخدمها فأصبحت لها ثروتها وترث أبيها او زوجها ،وهذا ما جعلها ترتقي في السلم الإنساني من جارية إلى امرأة لها وزن وقيمة ،وسيدة محترمة، فتغير الحال من امرأة وأم ومربية وسند لزوجها ،و مستعبدة ،ولا قيمة لها إلى امرأة ذات شان وكرامة ،لكن تحررها قضى على كرامتها وممارستها للرذيلة فكك أسرتها ،فلم تعد تهتم وترعى زوجها وتربية أبنائها ،وسلمت كل مهامها للمربيات والخدمات لها ،برغم قدسيتها وعبادتها الا ان مكانتها اهتزت داخل أسرتها . ومن هذا المنطلق ونظرا للأهمية التي يكتسبها الموضوع أمكننا طرح الإشكالية التالية:كيف استطاعت المرأة ان تضمن مقعدا يليق بها داخل الأسرة والمجتمع؟والى اي مدى ساهمت في تكوين وتنشئة الطفل وتربيته وتعليمه؟ وكيف استطاعت ان تحجز مكانا في عدة مجالات اقتصادية كانت حكرا على الرجل؟وكيف تحولت السلطة والإدارة الأسرية لها ؟ وفيما تمثلت الواجبات المنزلية التي تقوم بها؟ وللاجابة على هذه التساؤلات انتهجنا المنهج السردي يتخلل التحليل وذلك حسب المعطيات المتاحة لنا والتي تم استسقائها من المصادر بشقيها الاثري والادبي الكلاسيكي وما تناوله الباحثين

1.المراة والطفل: مما لا شك فيه إن الأسرة في المجتمع ألمغاربي القديم، أسرة زواجيه بامتياز نشأت على رابطة الزواج بمفهومها المحدود، الذي يتكون من الأب والزوجة (الأم) والأبناء، وهي في ذلك تشبه الأسرة الفينيقية والإغريقية والرومانية...، لتتطور حسب الظروف بالمفهوم الأكبر والأوسع للأسرة التي تنشا عن روابط القرابة (الأمومة، الأبوة، الإخوة والمصاهرة)، مكونة العائلة أو القبيلة، لذلك أطلق الرومان لفظي عائلة (Familial)، وقبيلة (Tribus) على الأسرة المغاربية الكبيرة. (سرحان أ.، 2013، صفحة 192).

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

1.1رعاية الأطفال: اهتم الوالدان بتنشئة الطفل وتلقينه سبل الحياة،فواجب الزوجين ليس فقط الإنجاب والتعمير ،بل الاعتناء بهم ،وتربيتهم في جو مليء بالحب والحنان ،وان يتكفلا بتغذيتهم وإصلاحهم ومعاملتهم برفق دون إهمال. (مقدم ب.، 2020، صفحة 3).

حيث تم تقسيم المهام بين الزوجين: فالرجل هو الذي يشرف على شؤون الأسرة ورعايتها والنظر في مصالحها، والمرأة لها مكانة ممتازة مرتبطة في المقام الأول بوضعها كأم وربة أسرة. (عبد الحميد و وآخرون، 2017، صفحة 7)،

2.1 المنظومة الاسمية:

من الملاحظ أن أول ما يقوم به الوالدان بمجرد ولادة الطفل اختيار الاسم الذي سينادى به، او الكنية التي سوف تفرقه عن غيره، وبالرغم ان الكنية اتسمت بالتنوع مابين أسماء لاتينية ،اغريقية، وليبية ونادرا ما نجد أسماء شرقية، الا انه ينبغي الإشارة انه بالنسبة للسكان الأصليين لبلاد المغرب القديم ظلت الكنية محافظة على أصالتها، رغم التطورات والتأثيرات والتغيرات التي فرضتها المسيحية بعد انتشارها،نجد الأسماء لم تتغير ،خاصة الليبية منها ،وظلت تختار من تلك المعروفة لديهم والمتداولة ،وكان اسم الشخص وكنيته يدل على مكانته الاجتماعية ،ويمكن من خلاله أيضا الحفاظ على الهوية والأصالة. (مقدم ب.، 2020، صفحة 482).

وقد اشار غابريال كامبس(1927–2002م) أن اغلب الأسماء كانت مشتقة من أسماء الآلهة المحلية ،والتي تدل على النجاح الحظ السعادة ،وقد بلغ عدد الآلهة التي يحب السكان التبرك بها والتسمية عليها 38معبود ذكر ،و10معبودات أنثى، من أصل 984اسم ليبي (Camps, 2002/2003, pp. 212–213)، وكذلك من العادات المتعارف عليها لدى السكان ان يقوم الأب بتسمية الولد على الجد، وتسجيل ذلك في نصب لتأكيد نسب الفرد للاسرة اوقبيلة. (عبد الحميد و وآخرون، 2017، صفحة 9).

3.1التربية والتعليم: من المعروف كانت الام هي من تشرف على ابنائها منذ رضاعة الى البلوغ ،حيث كانت هي من تقوم بارضاعهم في غالب الاحيان ،وقلة مايتم جلب مرضعة الا للضرورة القصوى ،ونجد لما يؤكد ذلك نص نقيشة يمثل إهداء يوليوس سكوندوس(Julius Secundus)من فئة أشراف مدينة القيصرية شرشال تقدم به لزوجته روبيا فيستا(Rubbia Fusta) التي عاشت 36سنة و40يوما، ويحتمل أنها من فئة الكاهنات ،نتيجة ورود ضمن محتوى هذا النص أوصافا تتعلق بالسلك الكهنوتي بذات المقاطعة،

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

ويشير محتواها لموت زوجته بعد ثلاثة أيام من ولادة طفلها العاشر، ثم يبين لنا أن خمسة منهم بقوا على قيد الحياة الذين أرضعتهم بنفسها، مما يوحي لاهتمامها المباشر بأبنائها ،على الرغم من وضعيتها الاجتماعية ووظيفتها والمكانة الاجتماعية لزوجها ،الذي ينتمي لطبقة أشراف المدينة ،ففي مثل هذه العائلات غالبا ما كان يعتمد على المربيات للاعتناء بالأطفال. (بن عبد المؤمن، 2015، صفحة 253)، لكن ليس الوالدين وحدهما من شاركا في تربية الأطفال ،بل هناك أيضا المرضعات والمربيات اللواتي لعبن دورا هاما في البنية الأسرية وخاصة خلال العهد الإمبراطوري الأعلى.

ومع بداية تعاظم نفوذ المرأة داخل الأسرة ورغبتها في الخروج والتمتع بحياتها، أصبحت اغلب واجبات الأم اتجاه أبنائها على عاتق المربية، وتبرهن نقيشة سوق اهراس(Thagaste) لكايليا فكتوريا(Victoria Caelia) صحة هذا الكلام ،حيث تشير إلى اشتغالها ليس كقابلة(Obstetrix)فقط ،وإنما أيضا كمدبرة منزل ومربية(Paedagoga) (مقدم ب.، 2020، صفحة 483).

لكن لا ننكر دور الأم خاصة ،وأنها كانت تشرف بنفسها على تعليم بناتها فنون الغزل ،والنسيج (عبد الحميد و وآخرون، 2017، صفحة 7)، ومن حقوق الأطفال على عائلاتهم إرسالهم للمدارس في حال كانوا متوسط الحال ،أما الأغنياء فيتلقون تعليمهم في منازلهم عن طريق معلمين خصوصيين (مقدم ب.، 2020، صفحة 483).

4.1لطب والسحر لمعالجة الأطفال:(الرعاية الطبية للأطفال): اهتم سكان بلاد المغرب القديم بصحة أطفالهم ،وقد أكد هيرودوت على ذلك فقال:"...إذ أن من عادة كثير من الليبيين البدو والرعاة ،أن يأخذوا أولادهم عندما يبلغون الرابعة من العمر ،ويكووا عروق جلود رؤوسهم، وكثيرا منهم يكوون عروق اصدارهم باستعمال دهن صوف الغنم، وذلك حتى لا يستمر نزول البلغم من الرأس طيلة الوقت" ,Hérodote) .IV, 173)

وهذا حتى لا يسبب لهم أي ضرر ،ولهذا يقال أنهم أصحاء جدا (ادريس مؤمن، 2017، صفحة 5)ويضيف هيرودوت:"...وقد وجد الليبيون علاجا لتوجع الأطفال من الم الكي ،والتشنج ،فيسكبون على موضع الألم بول الماعز..."(Hérodote, IV, 173) ،وكانت تمارس هذه العادة اثناء العهد الإغريقي (ادريس مؤمن ، 2018، صفحة 1393)، ومن المرجح أن عادة الكي بالنار التي أشار لها هيرودوت

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

،استمرت خلال العصر الروماني ،حيث كان يستخدمها الناس في العلاج من بعض الأمراض والاورام (عبد الحميد و وآخرون، 2017، صفحة 9).

ويؤكد بلين(Plinius)(23-79م) على أهمية بول الماعز الطبية ،فهو لم يستخدم لعلاج الأطفال فحسب ،بل كانت تستخدمه المرأة التي تصاب بالإفرازات المهبلية، فيصنع لها شرابا من بول الماعز المخلوط مع بعرها ولتداوي به، وقد ساد الاعتقاد عند سكان المغرب القديم ،ولازال مسيطرا حتى يومنا هذا ،ما يعرف بالعين الشريرة والتي اسماها اللاتين بانويدوس(Invidus) ،مما جعلهم يلجئون لبعض الطقوس لإبعاد العين، وكل ما يجلب لهم وأسرهم من السوء والشر (مقدم ب.، 2014، صفحة 273،272)، لذلك زينوا أبنائهم بالتمائم والتعاويذ والوشم ،لأنها في نظرهم تحميهم وتدفع عنهم الأذى والسحر (Bates, 1914, p. 180).

فقد كانت التمائم شائعة الاستعمال سواء علقها الأشخاص على أبواب منازلهم، او على صدورهم لتطرد الأرواح الخبيثة ،وتستخدم التعاويذ لمنع الأخطار ،والشفاء من الأمراض ،وإنزال الأمطار ،وإهلاك جيوش الأعداء. (عيساوي ع.، 2016، صفحة 175).

كما اخذ الوشم طابع الممارسة السحرية التي تسمح بإخراج الأرواح التي تسكن الجسم، وتعمل على الحماية من مختلف الأذى ،والشرور الذي يهدد القبيلة (كركوش، 2015، صفحة 362)، واغلب الظن كانت لأغراض دينية، حيث أن بعض علامات الوشم عبارة عن رموز خاصة بالمعبودات الليبية القديمة كرمز الدال على الآلهة تانيت(Tanit) (ادريس مؤمن ، 2018، صفحة 1394)،وقد أحيط الطفل منذ ولادته بعدد هائل من الآلهة، أما عندما يكبر فقد كان يوضع حول عنقه سلسلة تتدلى منها قلادة مزينة برمز يجلب الحظ ،ويطرد الأرواح المؤذية. (انديشة أ.، 2008، صفحة 156).

كما يتم استخدام ما يعرف بيد سبازيوس(Sabazius) ،والقصد هنا اليد الميمونة بغرض المباركة ،وضمان السعادة الأبدية، وتحمي من أعين الحاسدين من البشر. (مقدم، 2016، صفحة 344)، والدواء الفعال للعين هو الفالوس(Phallus) ،بمعنى العضو الذكري المنتصب يعلق في رقبة الأطفال لإبعاد العين (مقدم ب.، 2014، صفحة 274)، وهيرودوت يحدثنا عن أهم القبائل التي مارست السحر ببراعة لحماية أطفال القبيلة ،وتقويته مثل قبيلة البسولوي(Psylii) فلهم القدرة على سحر الثعابين ،والسيطرة عليهم ،للاستفادة من لدغاتهم، حيث يقومون بعرض الصبي حين ولادته للسعة الأفعى حتى تكسبه مناعة ضد الحيوانات.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

(خشيم، 2009، صفحة 98)، بحيث حظي الثعبان والحية باهتمام كبير من قبل الشعوب، لارتباطه بصفات عديدة، منها اعتباره انه حيوان شاف يستخرج منه الترياق. (عمران، 2018، صفحة 40).وبلين يعتقد بوجود نوع من السم الطبيعي في اجساد هؤلاء الناس القاتلي للافاعي. (عمران، 2018، صفحة 40)، ولقد انتشرت ظاهرة الختان عند الشعوب الليبية التحنو(Tehenou) ،والتمحو(Temahou) ،والمشوش(Machoucha)، الا الليبو(Libou) الذي كانوا لايختتنون (Gsell S. , 1927, p. 10).

2. مهام المراة الاسرية:

تحدث غبريال كامبس(Comps.G)(1927-2002م) ،في كتابه ذاكرة والهوية امتهان المرأة عدة نشاطات في حياتها اليومية ،وشاركت الرجال في أهم الأعمال التي يقومون بها خارج السكن منذ القدم، حيث يرجع بعض الباحثين دور المرأةإلى فترة ماقبل التاريخ، وذلك من خلال المعثورات المنزلية التي وجدت داخل القبور ،وإن صح ذلك يمكن إطلاق عليها تسمية الأثاث الجنائزي. (كامبس غ.، صفحة 66).

ومن المعروف إن خلال العصر الحجري الحديث(Le Néolithique) ،بدا الاستقرار البشري مع انتشار تقنية الزراعة ،وتدجين الحيوانات واستئناسها على نطاق واسع، وتحسين ظروف الحياة للإنسان فازدادت الروابط العائلية أكثر ،مما كانت في مرحلة الصيد والجمع والالتقاط، وكان للمرأة دور كبير في هذا التحول حيث كانت المسئولة عن اكتشاف الزراعة ،وكان لها دور فعال في تربية الحيوانات مما اكسبها مقاما رفيعا داخل الأسرة. (بن بوزيد، 2013، صفحة 9).

1.2.المرأة المزارعة:

غير العصر الحجري الحديث من ملامح الاقتصاد بالمغرب القديم، وذلك عندما عوض تدجين الحيوانات ومغامرة الصيد ،والقنص ،بالزراعة ،ووضع بذلك حدا لتنقل الإنسان المتكرر من اجل القطف والالتقاط ومهد أول السبل لاستقرار الأسرة، وبذلك تطور المجتمع شيئا فشيئا تحت ستار القبيلة. (الاندلسي، 2017، صفحة 22).

وارتبطت بوادر ظهور الزراعة من خلال ما عرف بثروة إنتاج الطعام في موقع في الاطلس الكبير ،وعدة مواقع أخرى، حسب متدل عليه المخلفات الأثرية المكتشفة والتي صورت لنا كافة التفاصيل من بداية الحضارة

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

القفصية(Le Capsien)(7000-4000ق.م) ،وتعاطي الإنسان للزراعة. (الاندلسي، 2017، صفحة 21).

وقد أثبتت المرأة جدارتها في مجال الزراعة في جميع مراحل الإنتاج: من حرث ،وغرس، البذور ،والحصاد وسخرت لذلك أدوات متنوعة ،سواء أثناء حرث الأرض او زرع البذور وحتى الحصاد ،والدرس (الأندلسي، صفحة 3).ويؤكد ستيفان غزال(Gsell.S)(1864-1932م) أن المرأة شاركت الرجل في موسم الزراعة والحصاد. (Gsell S. , 1927, p. 50)،فقد كانت تعمل ولاتكل منذ بدء وضع البذور في التربة وسقايتها حتى حصادها، ولأنها كانت ترمز بالأرض أي الأم ،لذلك كان موضوع الزراعة متعلق بها (نادي احمد حسن، 2010، صفحة 10).

والظاهر أن مكوثها في الكهف الذي يعتبر بيتها وكل عالمها ومملكتها، جعلها تهتدي إلى الزراعة وتربية الحيوانات في العصر الحجري الحديث. (طارق، 2015، صفحة 125)، حيث ساهم ذلك في انتهاء تنقلها المتكرر من اجل القطف ،والالتقاط ،وبذلك ساهم في استقرارها (الاندلسي، صفحة 1).

وقد رجح الباحث فراس السواح انها مكتشفتها ،وفسر ذلك بالارتباط الوثيق بين خصوبة الأرض وجسد المرأة (السواح، 1988، صفحة 126)، ونظرا لأهمية الحياة الزراعية ببعض المناطق الليبية فقد أطلق الأهالي على الأرض اسم الآلهة الأم اوكيريس(Cérès)، كلفت خاصة برعاية فترات الحصاد وجني الثمار (الاندلسي، صفحة 4،3)،حيث مثلت الآلهات الزراعة المتحكمات في الطبيعة صورة النساء النموذجيات، لذا يجب ان تقدم على شرفهن كل سنة قرابين، وعلى مدار التاريخ جرى التماثل بين النساء والأرض، وأصبح لهن الفضل في نمو النباتات والأعشاب، وكثرة المراعي الخضراء ووفرة الحيوانات، ولذلك نجد الميثولوجيين القدماء يطلقون على الأرض اسم ثيوني(Thyone)، مثل مانعت باسم الأم كيريس التي أهدت الأميرة ديدون على شرفها قرابين حيوانية لضمان وجود المحاصيل الزراعية بمدينتها المزدهرة (الاندلسي، 2017، صفحة 233).ولهذا السبب اكتسحت طقوس كيريس الحيوانية كل المناطق المجاورة لقرطاجة بسرعة كبيرة، لاعتقادهم بسيطرتها على الموارد الطبيعية الحيوية وبمنحها أجود الغلال في موسم الحصاد لأهالي المنطقة التي قدستها (الاندلسي، صفحة 4،3)،كما حظيت الآلهة تانيت(Tanit) بالتقديس وكان يرمز لها بالسنبلة رمزا للخصوبة والنماء في قرطاجة (الاندلسي، صفحة 5).

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

كما قدس النوميديون آلهتين للزراعة هما ديميتير(Déméter) وكوري(Korè) اللتان تشتركان في خصائص متكاملة ،ولهما الفضل في خصوبة المراعي لذا تقلدا لقب كيريس لكونهما تحفظان جميع المحاصيل الزراعية ،كالأعناب ،والخضروات، وأقيمت على شرف آلهات الحبوب أثناء حكم الاغليد ماسينيسا(Massinissa)(207-148ق.م) ،أعياد واحتفالات بطقوس خاصة لكونهن يضمن محصولا سنويا جيدا من الحبوب. (الاندلسي، 2017، صفحة 21).

وبما إن المرأة اعتبرت مصدر الخصوبة والتكاثر، فقد برزت عقيدة عبادتها خصوصي خلال العصر الحجري الحديث، واعتبرت أول معبودة في التاريخ. (طارق، 2015، صفحة 125)، لذلك تم الاهتمام بها ونلاحظ ذلك من خلال الفنون الصخرية ،حيث اهتموا بتصوير المرأة وإبراز عناصر الخصوبة لديها، فهنالك بعض القبائل البدائية الذين يعتقدون بان المرأة تنقل خصوبتها إلى الأرض الزراعية (سلامة، 2013، صفحة 56)، وهذا ماتم ملاحظته من خلال دراسة الفن الصخري في الطاسيلي، أن هناك ارتباط واضح بين المرأة وخصوبة الطبيعة ،وتمثل هذا كذلك في الأمطار فوجود المرأة ضروري في طقوس استدرار المطر في معظم الصور. (بن بوزيد، صفحة 242).

وتكثر مشاهد الرقص منها الحصول على ماء المطر في الطاسيلي ونذكر منها مشهد تين تزاريف(Tin Tzarift) ،الذي يمثل ستة أشخاص يرقصون ويحملون في أيديهم أداة تشبه رؤوس سهام تمثل نبات الفطر، وفي مشهد آخر في منطقة صفار(Safar) تمثل مجموعة من النساء والرجا، وبعض النساء ذوات بطن بارز وعليهن زينة يقومون بالرقص في شكل دائري ويمسكون بخيط، وهنالك مشهد مماثل له في وادي عكري بالأكاكوس. (بن بوزيد، صفحة 242).

ولكون مشكل الماء كان مطروحا بإلحاح في بعض المناطق بشمال إفريقيا القديم، خصوصا الداخلية منها التي تعاني من قلة التساقطات المطرية، فكانت تقام طقوسا لطلب الماء على شرف الآلهة كايليستيس الآلهة الأم، حيث تحدث القديس أوغسطين(Augustin)(354-430ق.م)،عن طقوس تقيمها المستحمات وهن عاريات(La nudité des baiyneuses)في مدينة هيبون(Hipporegius)عنابة. (الاندلسي، صفحة 7)، وهي عبارة عن ممارسات جنسية تقام على شرف الآلهة عذراء مرتبطة باعتقادات سحرية تساعد على طلب استدرار المطر، وأكد ترتليانوس(Tertullianus)(160-225م)،على استمرارية مثل هذه الطقوس على شرف الآلهة لجلب

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الخصوبة والنماء في المجتمعات الوثنية، ويمكن القول ان عادة الاستحمام المقدس مرتبطة بمرحلة قدس فيها الأهالي إلهات الماء، لذا انتشرت عبادة النريدات(Les Néréides)آلهات الأودية في المناطق الشبه جافة، كما اعتبرت تقديس الحوريات(Nymphes)آلهات المجاري المائية ،كعبادة رسمية في إفريقيا الرومانية، بسبب حاجة بعض المناطق في شمال إفريقيا للمياه، وأقيمت طقوس خاصة لتشريفهن. (الاندلسي، صفحة 8،7).

2.2.المراة الطاهية :

لقد أشار ستيفان غزال (Gsell .S) أن المرأة كانت تقوم بكامل أشغال البيت اليومية، و أشدها شقاءً، إذ يلقي الرجل بكل الثقل عليها تقريبا في تحمل عبء الحياة المادية (Gsell S. , 1927, p. 50).،فقد أُعتبرت مخلوقا أقل قيمة من الرجل، ليقتصر دورها بذلك على شؤون المنزل ،و الأمومة و الحضانة ،كما أُعتبرت كائنا منحطا بطبيعته ولم تتمتع بالحقوق المقررة للرجل إلا في وقت متأخر–العهد الروماني– (سي الفضيل، 2018/2017، صفحة 10).لكن ذلك لا يعني أن الرجل لم يتكفل بأعمال شاقة أخرى خارج المنزل، بل قاد القوافل التجارية و مارس نشاط الفلاحة كذلك (دراز، 2007، صفحة 239). و في هذا الوقت كانت النساء يعتنين بالأطفال، كما يقمن بإعداد و طهي الطعام، واستحلاب المواشي (توريت و ماضوي، 2021، صفحة 99).حيث اختصت المرأة النوميدية بممارسة نشاط حلب المواشي عن غيرها (أوكيل و بقة، 2019، صفحة 87)،كما أنها كانت تقوم بجلب الماء والسقاية ،ليست للحاجة المنزلية فقط، بل حتى سقاية الماشية والاحتطاب للطبخ ،وتدفئة البيت خصوصا أيام الشتاء الباردة،وتحلب الحيوانات المستأنسة ،وتصنع من حليبها الزبدة والجبن (توريت و ماضوي، 2021، صفحة 99).بالإضافة إلى سحق الحبوب من قمح ،و شعير ،لتحضر الخبز ،و صناعة أنواع الخمور (نادي احمد حسن، 2010، صفحة 2)،و إذا أخذنا بما أدلى به هنري لوت في أبحاثه عن البقايا التي عثرعليها في العديد من مواقع الطاسيلي، و التي تنتمي الى عصر الرعاة (4000– 1500) ق.م، أو الى ما أسماه بفترة الثيران تحديدا، و ما عثر عليه بعد تحليل تلك البقايا ،من أحجار كانت تستخدم لطحن الحبوب، تبين لنا أن للمرأة علاقة وثيقة بهذه المنتجات لا يمكن إهمالها أو التغاضي عنها (بودوارة المغربي، صفحة 36).كما أنها عرفت صناعة السوائل ،المتمثلة في زيت الزيتون ،و غيرها من المواد الاستهلاكية (طياب، 2015/2014، صفحة 72). و بعيدا عن الطهي،

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

والخبز، فقد تفننت في صنع مختلف أنواع السموم ليس للتداوي به طبعا ، فتحضيره مرتبط كثيرا بالإنجاب و الإجهاض. (نادي احمد حسن، 2010، صفحة 89).

3.2.الحياكة والنسيج:

اختصت المرأة النوميدية بممارستها لمهنة غزل الصوف لنسج مختلف الملابس. (أوكيل و بقة، 2019، صفحة 87).حيث أكدت لنا لوحة ألبرتيني (tablettes Albertini) أن النساء غير المتعلمات في مدينة تيبازة يمارسن الحياكة ،وأعمال الإبرة (الاندلسي، 2017، صفحة 46).ونستنتج من ذلك أن ممارسة أعمال الحياكة والنسيج لنساء وبنات هذه المدينة مقتصر فقط على غير المتعلمات. (توريت و ماضوي، 2021، صفحة 100)، ولم تقتصر الصناعة النسيجية عندهن على حياكة الملابس فحسب، بل تفنن في صناعة النسيج المتعلق بتزيين المنازل، التي تمثلت في صناعة السلال اللواتي يقمن بضفرها باليد مباشرة. (توريت و ماضوي، 2021، صفحة 99). وكذلك صناعة السلال المخصصة لحمل الأطفال على ظهورهن. (بودوارة المغربي، صفحة 79)، كما لا يفوتنا أن ننوه بالمرأة القرطاجية التي اشتهرت ببعض الحرف المنزلية، خاصة الحياكة (أوكيل و بقة، 2019، صفحة 147).فأمام توفر المواد الأولية اعتنت المرأة القرطاجية بحياكة النسيج ،والثياب، و تطويرها (توريت و ماضوي، 2021، صفحة 100). حيث تفننت في ذلك فخاطت بعض أنواع اللباس ،كالفستان ،و الخمار المعطف ،والأقمشة العادية المستعملة في الحياة اليومية ،و قد تحمست المرأة القرطاجية لأعمال الغزل في حياتها اليومية، مما جعلها تكون صاحبة السيطرة على الأشياء التي ابتكرتها في هذا المجال (الاندلسي، 2017، صفحة 45،43)، أوصى ترتيليانوس(Tertullien) النساء بقرطاجة على الاستمرار في ممارسة حرفة غزل الصوف ،والحياكة، و المكوث في البيت بدل التردد على المسارح والمنتديات العامة. (الاندلسي، 2017، الصفحات 44-46).وفي ظل هذا الازدهار الحرفي القرطاجي ظهرت مهن جديدة كشفت عنها النقائش كمهنة الخياطة في الأسواق، أو ما تدعى بمرقعة الثياب (Revendeuse) (الاندلسي، 2017، صفحة 46).،نرى بعض الصور الفسيفسائية كالفسيفساء المحفوظة بمتحف باردو ،التي جسدت لنا امرأة تغزل الصوف ،تؤرخ لنهاية القرن الثالث وبداية القرن الرابع ميلاديين، كما عثر في منطقة طبرقة على امرأة تظهر وهي ترعى قطيعاً من الخراف ،وتقوم بغزل الصوف في نفس الوقت (قادوس، 2016، الصفحات 211-212). نستطيع القول أن هذه الفسيفساء بينت لنا أن هذا العمل المزدوج ـ الرعي و الغزل ـ يتطلب مواصفات قَلَما

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

تجتمع في إنسان واحد، وهاته المرأة هي نموذج للمرأة الشغيلة المتحلية بصفة الصبر المثابرة ،والمضطلعة بحرفة النسيج (بلكامل، 1998، صفحة 13).هذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن القرطاجيات لم يمتهن الغزل فقط ،بل كن بارعات فيه (توريت و ماضوي، 2021، صفحة 101).عُرف عن النساء القورينيات اللواتي تزوجن من أغارقة واندمجن كليا في الحضارة الإغريقية ،أنهن في الأغلب ينسجن ملابسهن في بيوتهن، لأن النول وهو الخشب الذي يلف عليه الحائك كان من أساسيات البيت الإغريقي، حتى أن الموروث الإغريقي يسجل هذه الحقيقة كلما سنحت له الفرصة.ففي الأوديسة مثلا يأمر "تيلماخ" ابن أوديسيوس أمه "بينلوبي" أن تلزم مخدعها وأن تشغل نفسها هناك بما يليق بالمرأة ربة البيت من أعمال كالغزل والنسيج (بودوارة المغربي، صفحة 101).

خاتمة:

نستنتج مما سبق:كان للطفل في بلاد المغرب القديم وضع خاص فهو يعد الركيزة الاساسية التي تقوم عليها الاسرةسواء كانت صغيرة او كبيرة

عرف عن سكان المغرب القديم هوسهم بالانجاب وذلك حسب ما اشارت اليه مختلف المصادر بشقيها الاثري و الادبي

اهتمام سكان المغرب االقديم بالاطفال الذكور على حساب الاناث التي لم تحظى بالاهتمام الوفير من طرف والديها ونهايتها الزواج في سن مبكر

توفير الرعاية الطبية والصحية عن طريق التداوي ولو بالسحر لتجنب الامراض وطرد الارواح الشريرة منذ ولادة الطفل

اغلب الاسماء التي تطلق على الابناء مشتقة من اسماء الالهة المعبودة

تجنب الام لاحضار المرضعات والمربيات لاطفالها حيث تتكفل هي برعايتهم الا اذا قضت الظرورة ممارسة المراة لمختلف المهام المنزلية من طهي وخبز وحلب وسقاية وحياكة ونسيج وغزل والحرف الزجاجية والفخارية وغسيل وكنس وصناعة الادوية

تعبر المراة هي من اوجد الزراعة واهتدت اليها لكونها مكثت في البيت مدة طويلة في رعاية اطفالها مما جعلها توجد وتخترع الطرق الزراعية للمساهة في سبل العيش

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

مشاركة المراة في مختلف المهام الاقتصادية التي كانت حكرا فقط على الرجل كالحرث والحصاد والبذر وجمع الغلال

قائمة المصادر والمراجع

1-ادريس مؤمن, علي ,2017) .سبتمبر .(المظاهر الحضارية للمجتمع الليبي القديم .المجلة الليبية العالمية.(27)

2-ادريس مؤمن , علي .(16 7 ,2018) .العادات والتقاليد عند الليبيين القدماء خلال الفترة الفرعونية والاغريقية المبكرة .المؤتمر العالمي الثاني لكلية الآداب، جامعة الزاوية.

3-انديشة, أحمد .(2008) .الحياة الاجتماعية في المرافىء الليبية وظهيرها في ظل السيطرة الرومانية، ط.1 .ليبيا: جامعة التحدي، السرت.

4-أوكيل, صبيحة ,.بقة, بلخير .(7 ,2019) .مكانة المراة في المغرب القديم .مجلة العلوم الاجتماعية , 13(4).

5-الأندلسي, نضار . (د.ت)، المراة من خلال النقوش.،كلية الاداب والعلوم الانسانية،تطوان،المغرب

6-الاندلسي, نضار، (د.ت) ،المراة والزراعة في تاريخ شمال افريقيا القديم .كلية الاداب والعلوم الانسانية،تطوان ،المغرب.

7-الاندلسي, نضار .(2017) .الحياة اليومية للمراة في المغرب القديم، ط.1 .المغرب.

8-السواح, فراس .(1988) .لغز عشتار، ط.1 .سوريا: دار الكندي.

9-بلكامل, البيضاوية .(1998) .المرأة من خلال فسيفساء شمال أفريقيا،مجلةالأمل .مجلة الامل-13) 14).

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

10-بودوارة المغربي, صديق .المرأة في إقليم قورينائية في العصرين الاغريقي والروماني،سلسلة الأعمال الكاملة .المغرب.

11-بن بوزيد, لخضر .(2013) .دور المراة في المجتمعات الرعوية خلال فترة ماقبل التاريخ، الجزائر، اعمال الملتقى الوطني الاول المدينة والريف .الجزائر: مكتبة الرشاد.

12-بن عبد المؤمن, محمد .(2015) .المراة بالمغرب القديم من خلال النقوش اللاتينية، مجلة الحضارة الاسلامية .مجلة الحضارة الاسلامية.(15)15 ,

13-توريرت مصطفى ،مضوي زاهية ,(2021) .سبتمبر .(الدور الاقتصادي للمرأة في بلاد المغرب القديم .مجلة العبر للدراسات التاريخية و الأثرية في شمال إفريقيا.(2)4 ,

14-خشيم, علي فهمي .(2009) .نصوص ليبية .ليبيا: منشورات المؤسسة العامة للثقافة.

15-دراز, أحمد .(2007) .مصر وليبيا في مابين القرن السابع والقرن الرابع ق.م . ،موقع تاوالت الثقافي،.

16-سلامة, أماني .(2013) .الجنس قبل التاريخ نقوش المغرب القديم نموذجا .الجزائر: دار التنوير.

17-سرحان, أبو بكر .(2013) .مجتمع المغرب تحت الاحتلال الروماني، رسالة ماجيستر في الدراسات الافريقية في قسم التاريخ القديم .مصر: جامعة القاهرة.

18-سي الفضيل, زهية .(2017/2018) .الضمانات المقررة للمرأة العاملة في التشريعا لجزائري والمقارن،أطروحة دكتوراه في الحقوق .مستغانم: جامعة عبد الحميد بن باديس.

19-طارق, عماد .(2015) .المكانة التاريخية للمراة ودورها في المجتمعات القديمة دراسة تمهيدية .مجلة التراث العلمي.(4)

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

20-عبد الحميد ,احمد وآخرون ,2017) .جوان .(الحياة الاجتماعية في اقليم المدن الثلاث خلال العصر الروماني Journal Al.Muqapdimah .،.(5)1 ,

21-عبد العليم, مصطفى كمال .(1966) .دراسات في تاريخ ليبيا القديم .بنغازي: المطبعة الأهلية.

22-عمران, عبد الحميد .(2018) .الرومنة والتدين في شمال افريقيا .الجزائر :ديوان المطبوعات الجامعية.

23-عيساوي, عيسى .(1 1 ,2016) .طقوس الماء عند الامم القديمة مقاربة اناسية .منتدى الاستاذ الجامعي.(1)11 ,

24-قادوس, عماد .(2016) .تصوير الحياة اليومية من خلال فسيفساء شمال أفريقيا في العصر الروماني الحيوانات البرية مثلا .المؤتمر الدولي السابع،الحياة اليومية في العصور القديمة ،مركزا لدراسات البردية و النقوش.

25-طياب, مريم .(2014/2015) .النظم ا لاجتماعية في نوميديا (من مطلع القرن الأول ميلادي إلى نهاية القرن الثالث ميلادي)،رسالة ماجستير في التاريخ .أدرار: جامعة العقيد أحمد دراية.

26-كامبس, غابريال .(n.d.) .في اصول بلاد البربر ماسينيسا اوبدايات التاريخ) .تر:محمد عقون , الجزائر: المجلس الاعلى للغة العربية.

27-كركوش, فتيحة .(1 12 ,2015) .تمدخل انثروبولوجي لممارسة الوشم .مجلة العلوم الانسانية , 5(2).

28-مقدم, بنت النبي .(2014) .عادات وتقاليد سكان بلاد المغرب القديم ومدى تاثيرها على الاسرة .مجلة الحكمة للدراسات التاريخية.(4)2 ,

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

29-مقدم, بنت النبي .(2016) .هيرودوت يتحدث عن الحياة الاجتماعية لسكان بلاد المغرب القديم، ابحاث ودراسات تاريخية واثرية .الجزائر: مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر.

30-مقدم, بنت النبي .(2020) .الطفل في بلاد المغرب القديم خلال العهد الروماني .مجلة قبس للدراسات الانسانية والاجتماعية.(1)4 ,

31-Bates, O. (1914). *The Eastern Libyans.*London.

32-Camps, S. (2002/2003). *2002/2003, Liste onomastique Libyque, Nouvelle édition,38, 39.*

33-Gsell, S. (1927). *Histoire ancienne de L'Afrique du Nord* (Vol. 5). paris: Librairie Hachette.

34-Hérodote. (1850). *, Histoire d'Hérodote1850.* (Parlarcher, Trans.) .IV.paris,: charpetier Librairie éditeur.